

40

القصص

الجزء الرابع

داود قاضيا



بقلم: عبد الحميد عبد القصود

رسوم: عبد الشافي سيد

إشراف: حمدي مصطفى



أَتَى اللَّهَ - تَعَالَى - عَبْدُهُ وَنَبِيِّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النُّبُوَّةَ  
 وَالْمُلْكَ ، وَعَلَّمَهُ الْحِكْمَةَ ، وَأَعْطَاهُ الْقُدْرَةَ عَلَى تَمْيِيزِ  
 الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَمُنَاصَرَةِ الْحَقِّ ، وَالْتَصَدَّى لِلْبَاطِلِ ..  
 كَمَا قَوَّى مُلْكَهُ ، وَأَحْبَبَهُ وَمَنَحَهُ حُبَّ  
 النَّاسِ ، وَالْآنَ لَهُ الْحَمْدُ ، فَكَانَ

الْحَدِيدُ فِي يَدَيْهِ مِثْلَ الشَّمْعِ يُشَكِّلُهُ كَيْفَ  
يَشَاءُ .. وَقَدْ اسْتَعْلَى دَاوُدُ هَذِهِ الْهَيْبَةَ مِنَ اللَّهِ فِي صِنَاعَةِ  
الدَّرُوعِ الْمَسْرُودَةِ ، وَهِيَ الْمَنْسُوجَةُ مِنْ حَلَقَاتِ  
الْحَدِيدِ ، وَقَوَّى بِهَا جَيْشَهُ ..

كَمَا سَخَّرَ اللَّهُ الطَّيْرَ وَالْجِبَالَ تَرْدُدُ تَسْبِيحَهُ ، كُلَّمَا  
قَرَأَ فِي الزُّبُورِ بِصَوْتِهِ الْحَسَنِ ..

وَقَدْ كَانَ دَاوُدُ ﷺ شَاكِرًا لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى كُلِّ هَذِهِ  
النِّعَمِ ، الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ وَاخْتَصَّه سُبْحَانَهُ بِهَا ..

وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى دَاوُدَ أَنَّهُ  
رَزَقَهُ الْإِبْنَ الصَّالِحَ سُلَيْمَانَ ، وَهُوَ الَّذِي وَرِثَ النُّبُوَّةَ  
وَالْمُلْكَ بَعْدَ أَبِيهِ دَاوُدَ ..

وَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ ﷺ غُلَامًا ذَكِيًّا نَقِيًّا مِنْذُ حَدَاثَةِ  
سِنِّهِ ..

وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ - تَعَالَى - آلَ دَاوُدَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ :

﴿ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ ..

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ الصَّالِحِ :

- إِنَّ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ حَقٌّ عَلَى الْعَامِلِ أَلَّا يَغْفُلَ  
عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ .. سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ  
يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُقْضَى فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ ،  
الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِغُيُوبِهِ ، وَيَصُدِّقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ،  
وَسَاعَةٌ يَخْتَلِي فِيهَا مَعَ نَفْسِهِ فِيمَا أَحْلَاهُ اللَّهُ ، فَإِنَّ هَذِهِ  
السَّاعَةُ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ..

وَقَدْ قَسَمَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقْتَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ : يَوْمٍ  
لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةِ الْمَمْلَكَةِ وَتَصْرِيفِ شُئُونِهَا ، وَيَوْمٍ  
لِعِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَيَوْمٍ يَجْلِسُ فِيهِ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ..  
وَقَدْ جَلَسَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ،  
كَعَادَتِهِ ، وَكَانَ حَاضِرًا الْمَجْلِسَ ابْنُهُ سُلَيْمَانُ ، وَهُوَ  
لَمْ يَزَلْ صَبِيًّا ..

وَجَاءَ إِلَى مَجْلِسِ الْقَضَاءِ رَجُلَانِ ، كَانَ أَحَدُهُمَا مَزَارِعًا ،  
صَاحِبَ حَقْلٍ ، وَكَانَ الْآخَرُ رَاعِيًا صَاحِبَ غَنَمٍ ..  
وَتَحَدَّثَ صَاحِبُ الْحَقْلِ فَقَالَ :

- يانبي الله ، قد نزلت غنم هذا الرجل حقلِي - في  
أثناء الليل - فأكلت محصولي ، وأتلفت زرعِي ..  
وقد جئت أطلب بالتعويض المناسب عن زرعِي ..  
فسأل داود عليه السلام صاحب الغنم قائلاً :



— هَلْ صَحِيحٌ مَا يَدَّعِيهِ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَنْ

غَنَمَكَ أَكَلَتْ مَحْصُولَهُ ، وَأَتَلَفَتْ زَرْعَهُ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ ؟

فَقَالَ صَاحِبُ الْغَنَمِ :

— نَعَمْ ..

فَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— إِذَنْ فَأَنَا أَحْكُمُ لِهَذَا الرَّجُلِ بِأَنْ يَأْخُذَ غَنَمَكَ عَوْضًا

عَنْ مَحْصُولِهِ وَزَرْعِهِ الَّذِي أَتَلَفَتْهُ غَنَمُكَ .

فَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — :

— عِنْدِي رَأْيٌ آخَرُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، فَهَلْ تَأْذَنُ لِي

يَا أَبِي أَنْ أَقُولَ رَأْيِي ؟

فَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— تَكَلِّمْ يَا سُلَيْمَانُ .. قُلْ رَأْيَكَ يَا وَلَدِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ..

فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ اللَّهُ — تَعَالَى — قَدْ عَلَّمَهُ

حِكْمَةً تُضَافُ إِلَى مَا وَرَّثَهُ عَنْ وَالِدِهِ :

— مِنْ رَأْيِي أَنْ نَحْكُمَ لِصَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ يَأْخُذَ الْحَقْلَ ،

فِيصْلَحَهُ وَيَزْرَعَهُ ، حَتَّى تَعُودَ أَشْجَارُهُ كَمَا

كَانَتْ .. وَنَحْكُمُ لِصَاحِبِ الْحَقْلِ أَنْ يَأْخُذَ الْغَنَمَ ،  
فَيَنْتَفِعَ بِلَبَنِهَا وَصُوفِهَا وَيَأْكُلَ مِنْهَا ، حَتَّى يُصْلِحَ لَهُ  
صَاحِبُ الْغَنَمِ الْحَقْلَ ، وَيُعِيدَهُ سَلِيمًا كَمَا كَانَ ،  
وَمَتَى تَمَّ هَذَا يَأْخُذُ صَاحِبُ الْغَنَمِ غَنَمَهُ ، وَيَسْتَرِدُّ  
صَاحِبُ الْحَقْلِ حَقْلَهُ ..

فَأَعْجَبَ دَاوُدُ ﷺ بِالْحُكْمِ الَّذِي أَوْصَرَهُ ابْنُهُ - بِرَغْمِ  
صِغَرِ سِنِّهِ - وَقَرَّحَ لِأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ ابْنَهُ الْحِكْمَةَ ، وَفَصَّلَ  
الْخِطَابَ ، وَأَوْصَرَ الْحُكْمَ الَّذِي رَأَاهُ سُلَيْمَانُ ..

وَقَدْ فَصَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ  
نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ \*  
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾

«الآيَاتان ٧٨ ، ٧٩ من سورة الأنبياء»

وَالثَّابِتُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ

مِحْرَابَهُ مُخْتَلِياً بِنَفْسِهِ ، لِيَتَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى ،  
وَيُرْتَلِ الزُّبُورَ تَسْبِيحاً لَهُ ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَجْرُؤُ عَلَى  
الدُّخُولِ عَلَيْهِ فِي خَلْوَتِهِ ، فَقَدْ كَانَ لَهُ حُرَاسٌ عَلَى  
الْأَبْوَابِ يَمْنَعُونَ أَيْ شَخْصٍ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ وَقَدْ  
تَعَبَّدَهُ ، وَحَتَّى يَخْرُجَ هُوَ لِلنَّاسِ .

لَكِنَّهُ فُوجِيَ ذَاتَ يَوْمٍ بِشَخْصَيْنِ يَتَسَوَّرَانِ عَلَيْهِ  
الْغُرَابِ ، الَّذِي يَتَعَبَّدُ فِيهِ (أَيْ يَدْخُلَانِ قَفْراً مِنْ فَوْقِ  
سُورِ الْغُرَابِ ، وَلَيْسَ مِنْ بَابِهِ) فَفَرَعَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمَا ،  
وَتَعَجَّبَ كَيْفَ يَدْخُلَانِ عَلَيْهِ ، بِرَغْمِ وَجُودِ الْحُرَاسِ بِالْخَارِجِ ۝  
فَطَمَأَنَهُ الرَّجُلَانِ وَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا :

- لَا تَخَفْ نَحْنُ خَصْمَانِ ، وَقَدْ جِئْنَا نَحْكُمُ إِلَيْكَ  
فِي أَمْرٍ مَا ، فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ، وَتَحَرَّ الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ  
تُصْدِرَ الْحُكْمَ ، حَتَّى تَهْدِينَا إِلَى الْعَدْلِ فِي هَذِهِ  
الْقَضِيَّةِ ..

فَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :



.. ما هي القضية ؟ ! تكلمنا ..

فقال أحد الرجلين :

.. إن هذا أخي ( يقصد أخاه في الدين والصحة ) له  
تسع وتسعون نعجة ، وأنا لي نعجة واحدة ، وقد  
طلب مني أخي هذا أن أعطيه نعجتي لينضمها إلى



نَعَاجِهِ ، فَيَصِيرُ لَدَيْهِ مِائَةُ نَعْجَةٍ ، وَلَا يُصْبِحُ  
لَدَى نَعَاجٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَقَدْ غَلِبَنِي فِي حُجَّتِهِ الْقُرْبَى ..  
وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَمَعَ دَاوُدُ ﷺ إِلَى الرَّجُلِ الْآخَرِ ،  
أَصْدَرَ حُكْمَهُ قَائِلًا :

— لَقَدْ ظَلَمَكَ حِينَ طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تُقَدِّمَ نَعْجَتَكَ ،  
لِيُضَمَّهَا إِلَى نَعَاجِهِ .. وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ ، وَهُمْ قَلِيلٌ ..

أَصْدَرَ دَاوُدُ حُكْمَهُ عَلَى الرَّجُلِ الْآخَرِ ، دُونَ أَنْ يَسْتَمَعَ  
لِرَأْيِهِ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَكَانَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُنْصِتَ لِلْخَصْمِ  
الْآخَرَ قَبْلَ أَنْ يُصْدَرَ حُكْمُهُ ، فَرُبَّمَا كَانَ الْخَصْمُ الْآخَرُ  
مُحَقًّا فِي طَلَبِهِ ، وَرُبَّمَا كَانَتْ لَهُ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ ..

وَعَرَفَ دَاوُدُ أَنَّ الْخَصْمَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقِفَانِ أَمَامَهُ لَيْسَا  
رَجُلَيْنِ ، وَإِنَّمَا هُمَا مَلَكَانِ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ ، فَعَلِمَ أَنَّ  
اللَّهَ قَدْ ابْتَلَاهُ بِالذَّنْبِ ، وَامْتَحَنَهُ بِهَذِهِ

القَضِيَّةُ ، التي تسرع بإصدار حُكْمه فيها ، قبل أن  
يستمع إلى الطرفين ، وعلم أنه بذلك قد تجاوز الحق ،  
ولذلك سارع داود عليه السلام باستغفار ربه عن تسرعه ، في  
إصدار حُكْمه ، وعدم تحريره الحق ، وحرراً كما  
لله تعالى ، وتاب إليه .



وقَدْ حَكِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا بِرُفْقٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ بِأَلْحَصَمِ إِذْ تُسَوِّرُوا الصَّخْرَ ﴾ إِذْ  
دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَمَزَعَ مِنْهُمْ قَالُوا : لَا تَخَفْ حَصَمَانُ  
بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ ، هَا حَكَمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا  
تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ إِنَّ هَذَا أَحْيَى لَهُ  
تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجْةً وَلِي نَجْةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا  
وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ قَالَ : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ  
نَجَّتِكَ إِلَى نَعَجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَانَهُ فَاسْتَعَصَزَ رِثَهُ وَحَرَّ  
رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ فَعَصَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى  
وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿

الآيات من ٢١ - ٢٥ من سورة ص ١

استمر نبي الله داود عليه السلام يحكم في الناس بالعدل ،  
ولا يغفل عن ذكره وتسميحه وعادته لله - تعالى - .  
آناء الليل وأطراف النهار .

وكان ذكره وتسبيحه لله يفيض حكمة وخشوعاً ..

ومن أقوال نبي الله داود عليه السلام قوله :

— كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ ، واعلم أنك كما تزرع ،  
كذلك تحصد .



وقوله :

- مثل الخطيب الأحمق في نادى القوم ، كمثل  
المغنى على رأس الميت ..

وقوله :

- ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح من ذلك الضلالة  
بعد الهدى ..

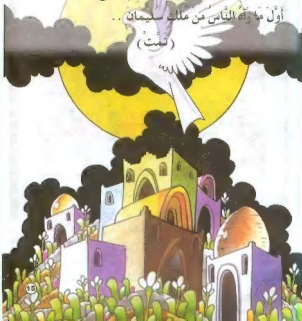
وقد توفي داود عليه السلام وعمره مائة سنة ..

وقد حضر الناس جنازة داود عليه السلام فجلسوا في  
الشمس ، في يوم شديد الحرارة ، وقد حضر لتشيع  
جنازته أربعون ألف راهب يملأهم المعتادة ، سوى  
غيرهم من الناس ، فأذاهم الحر ..

ويقال إنهم نادوا سليمان بن داود - عليهما السلام -  
لكي يصنع لهم وقاية من الشمس ، فخرج سليمان ،  
فنادى الطير ، فأجابته ، فأمرها أن تظل الناس ،  
فتراصت الطيور بعضها بجوار بعض ، حتى

سَدَّتِ الرِّيحُ ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَهْلِكُوا اخْتِنَاقًا ، فَخَرَجَ  
سُلَيْمَانُ فَأَمَرَ الطَّيْرَ أَنْ تَظِلَّ النَّاسَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمْسِ ،  
وَأَنْ تَتَنَحَّى مِنْ نَاحِيَةِ الرِّيحِ ، فَأَطَاعَتْ أَمْرَهُ ، فَكَانَ  
النَّاسُ فِي الظِّلِّ ، وَتَهَبُّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ .. وَكَانَ هَذَا  
أَوَّلَ مَا رَأَاهُ النَّاسُ مِنْ مَلِكِ سُلَيْمَانَ ..

(تَمَّتْ)



# قصص الأنبياء



الكتاب التالي  
سليمان عليه السلام  
( ١ ) نعم الله عليه  
احرص على اقتنائه

رقم الإصدار : ٢١٥٢

عبر نام الفونى : ٩١ - ٩٥٩ - ٩٦٩ - ٩٧٩